Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالحيلة تارة ، وبالمؤامرات حينا ، وبالجبروت والعنف أحيانا أخرى ،واستمر قابضا على السلطة بيد من حديد حوالى سبعة عشر عاما استطاع فيها أن يحمى الشام من توغل الصليبيين ، فقد استولى منهم على أنطاكيا فى مايو سنة ١٢٦٨ م ، وعلى عكا وكذلك حصن الاكراد والقرين سنة ٦٦٩ هـ/ ١٢٧١ م ، كما قضى على الحشيشية حلفاء الصليبيين واستولى على حصونهم ؛ واستطاع أن يهزم المغول وأنصارهم سلاجقة الروم فى موقعة « ابلستين » ، ٦٧٤ هـ/ ١٢٧٦ م ، وتمكن من تأمين حدود مصر الجنوبية فأخضع ملك النوبة المسيحى ، وقبل منه الجزية سنة ١٢٧٦م . ولذلك نجد أن ابن النفيس يخصص فى الفن الرابع من « الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية » فصلين كاملين للحديث عن السلطان بيبرس يتحدث فيهما عنه وعن أخلاقه ، فيقول فى الفصل السابع بعنوان : « فى كيفية تعرف كامل بحال سلطان البلاد التى تبقى لهذه الملة مجاورة لما ينتهى إليه ملك أولئك الكفار » يقول : « لو لم يكن هذا السلطان شديد البأس جدا حتى يكون وحده فى مقاتلة جيش كثير لم يتمكن من مقاومة هؤلاء الكفار ومنعهم من الإستيلاء على بلاده ... ولا يكفى أن يكون كذلك فى نفسه فقط بل لابد وأن يكون عند الناس كذلك بهذه الصفة ، وإنما يكون ذلك إذا كان قد اشتهر عنه أنه جرىء مقدام شجاع سمى الأخلاق ، وإنما يكون ذلك إذا عرفت منه جراءة شديدة جدا كالجرأة على الملوك والاقدام على قتل أكابرهم ... » ويصف فى هذا الفصل أيضا بعض أوصافه الجسمانية ، ونحن نقتبس منها قوله : « ولابد وأن يكون مزاجه إلى حرارة وإلا لم يكن شديد الجرأة فلابد وأن يكون لونه أحمر إلى السمرة ، وشعره ليس بقليل جدا بل يكثر شعره ، ولا يحدث له صلع ... » ونحن نقتبس أيضا وصف ابن النفيس لبيبرس فى